المنهج الصحيح
في
تفسير القرآن

تحليل ونقد لنظرية استقلال القرآن واستغنائه عن البيان

عبد النبي مهدي

www.ketab.ir

مهدي، عبدالنبی
المنهج الصحيح في تفسير القرآن / عبدالنبي مهدي. - - تهران: منير، ۱۳۸۵.
ISBN:964-7965-73-7
۳۱۶ ص.
فهرستنويسی بر اساس اطلاعات فيپا.
کتابنامه به صورت زير نويس.
۱. تفسير. ۲. تفسير - - فن. ۳. تفاسير شيعه — قرن ۱۴.
الف. عنوان.
۸م۹م/۹۱ BP
۲۹۷/۱۷۱
کتابخانه ملی ايران
۹۳۱۸ - ۸۳م.

شابک: ۷-۷۳-۷۹۶۵-۹۶۴
ISBN:964-7965-73-7

المنهج الصحيح في تفسير القرآن
مؤلف: عبدالنبی مهدی
ناشر: مرکز فرهنگی انتشاراتی منير
نوبت چاپ اول، ۱۳۸۵
شمارگان: ۱۰۰۰ نسخه
چاپ: نگارش

وب سايت: http://WWW.MONIR.COM
پست الکترونيک: info @ monir.com
مرکز پخش تهران: نشر منير تلفن و فاکس: ۷۷۵۲۱۸۳۶
۲۸۰۰ تومان

www.ketab.ir

الإهداء إلى

تالي كتاب الله وترجمانه . . وشريكه وتبيانه . .

ومحيي ما بدّل منه . . ومفسّره، والمعبّر عنه . .

إلى الذي في غيبته عُطّل الكتاب وأحكامه . . واستخفّوا به . . وثقل عليهم استماعه . .

بل لا يبقى منه إلاّ رسمه ![1]

فيظهر حين خَلقَ القرآن وأُحدث فيه ما ليس فيه ووُجّهَ على الأهواء[2]

. . كأنهم أئمة الكتاب وليس الكتاب إمامهم . .

ليس عندهم سلعة أبور من الكتاب إذا تلي حق تلاوته ، ولا سلعة أنفق بيعا ولا أغلى ثمنا من الكتاب إذا حرّف عن مواضعه . .[3]

فكلّهم يتأوّل عليه كتاب الله . . ويحتجّ عليه به . . ويقاتلونه عليه !![4]

ولكنه يعطف الرأي على القرآن إذا عطفوا القرآن على الرأي . .[5]

ويعلّم الناس القرآن كما أُنزل . . ويقرأ ويبيّن . .

إلى القرآن الناطق والناطق عن القرآن . . **سيدي ومولاي صاحب العصر والزمان**

أقلّ عبيدك مهدي

---

١. لاحظ بحارالانوار ٥٢ / ١٨٩ ، ٢٥٧ ـ ٢٥٨ ، ٢٦٤ .

٢. كما في الكافي ٨ / ٣٦؛ وسائل الشيعة ١٦ / ٢٧٥؛ بحارالأنوار ٥٢ / ٢٥٤ .

٣. انظر الكافي ٨ / ٣٨٩، بحارالأنوار ٧٤ / ٣٦٧ ـ ٣٧٢ .

٤. عن أبي عبدالله عليه السلام : إن قائمنا إذا قام أتى الناس وكلهم يتأوّل عليه كتاب الله ويحتجّ عليه به !! وعنه عليه السلام : إن القائم عليه السلام يلقى في حربه ما لم يلق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أتاهم وهم يعبدون الحجارة المنقورة والخشبة المنحوتة ، وإن القائم يخرجون عليه فيتأولون عليه كتاب الله ويقاتلونه عليه ! انظر : الغيبة للشيخ النعماني ٢٩٧ ، بحارالأنوار ٥٢ / ٣٦٣ .

٥. لاحظ نهج البلاغة ١٩٥؛ غررالحكم ٩٤؛ بحارالانوار ٣١ / ٥٤٩ و ٥١ / ١٣٠ .

www.ketab.ir

الفهرست الإجمالي

الفصل الأول
اشتمال القرآن على المحكم والمتشابه
١١ ـ ٢٦

الفصل الثاني
الأدلة الناهية عن تفسير القرآن بدون علم
٢٧ ـ ٤٦

الفصل الثالث
الحاجة إلى بيان الحجج المعصومين عليهم السلام في فهم القرآن
٤٧ ـ ١١٢

الفصل الرابع
بعض كلمات أعيان العلماء المؤيدة للروايات
١١٣ ـ ١٥٤

الفصل الخامس
مناقشات مع تفسير الميزان في دعوى « أن القرآن لا يحتاج إلى بيان »
١٥٥ ـ ٢٧١

الخاتمة
في ذكر بعض آراء صاحب تفسير الميزان
٢٧٣ ـ ٣٠٩

www.ketab.ir

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين ، وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين واللعن على أعدائهم أجمعين الى يوم الدين .

قد تشبّث الذين أرادوا إطفاء نور الله بأفواههم بكل وسيلة لكي يمنعوا الناس عن التمسك بالعترة الطاهرة عليهم السلام والاهتداء بأنوار علومهم ، فتراهم تارة ينادون بأعلى أصواتهم بأن : حسبنا كتاب الله ، تجاه من جاءهم بالكتاب من عند الله !![1]

وأُخرى يمنعون الناس عن تدوين السنّة وكتابة الحديث[2] مدّعين بأنهم يحترزون عن خلط القرآن بغيره فيجب الاقتصار على تعليم القرآن ونشره !

وثالثة يصرّحون بالمنع عن تفسير القرآن بالمأثور عن النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام .[3]

---

١ . رواه الخاصة والعامّة ، انظر : الإرشاد ١ / ١٨٣ ـ ١٨٤ ؛ بحارالأنوار ٢٢ / ٤٦٨ و٣٠ / ٥٢٩ ـ ٥٣٦ ؛ مسند أحمد ١ / ٢٩٣ ، ٣٢٤ ـ ٣٣٦ ؛ صحيح البخاري ٤ / ٣١ و٥ / ١٣٧ و٧ / ٩ و٨ / ١٦١ ؛ صحيح مسلم ٥ / ٧٦ ؛ الطبري ٣ / ١٩٢ ـ ١٩٣ ؛ مستدرك الوسائل ٣ / ٤٧٧ ؛ شرح نهج البلاغة ٢ / ٥٤ ـ ٥٥ و٦ / ٥١ و١٢ / ٨٧ ؛ البداية والنهاية ٥ / ٢٤٧ ـ ٢٤٨ ؛ مجمع الزوائد ٩ / ٣٣ ـ ٣٤ ؛ كنز العمال ٥ / ٦٤٤ و ٧ / ٢٤٣ ؛ الملل والنحل للشهرستاني ١ / ٢٢ ؛ الكامل لابن الأثير ٢ / ٣٢٠ ؛ الطبقات لابن سعد ٢ / ق ٢ / ٣٦ ـ ٣٨ ؛ البدء والتاريخ ٥ / ٥٩ ؛ السيرة النبوية لابن كثير ٤ / ٤٥٠ ـ ٤٥١ ؛ نهاية الارب ١٨ / ٣٧٣ ـ ٣٧٥ ؛ أنساب الأشراف ٢ / ٢٣٦ تاريخ الإسلام للذهبي ١ / ٥٥١ ـ ٥٥٢ .

٢ . راجع : جامع الأحاديث ، للسيوطي ١٣ / ١٤٠ ، ٤٠١ ، ٤٥٩ و١٤ / ٢٨ و١٥ / ٥٠ ـ ٥١ .

٣ . روى سليم بن قيس ـ في ضمن رواية ـ : قال [أي معاوية لابن عباس] : فإنا قد كتبنا ←

www.ketab.ir

ورابعة يدّعون : ان أصح الطرق في تفسير القرآن هو التمسك بالقرآن نفسه،[1] وربّما يجعلون تعظيم القرآن واحترامه ذريعة إلى التوصل إلى مقصودهم ويخرجون بذلك العترة عليهم السلام عن دورهم في تبيين القرآن وتفسيره ، فأشاعوا هذا القول وأصرّوا عليه .

ثم استحسن ذلك من خالفهم في العقيدة من غير تفطن لغرضهم الفاسد فتبعوهم في ذلك وصرّحوا باستغناء القرآن عن أيّ مفسّر ومبيّن حتى النبي

← في الآفاق ننهى عن ذكر مناقب علي وأهل بيته ، فكفّ لسانك ـ يا ابن عباس ـ واربع على نفسك ! قال : فتنهانا عن قراءة القرآن؟! قال : لا ، قال : فتنهانا عن تأويله ؟ قال : نعم ، قال : فنقرؤه ولا نسأل عن ما عنى الله به ؟ قال : نعم ! قال : فأيّما أوجب علينا : قراءته أو العمل به ؟ قال : العمل به ، قال : فكيف نعمل به حتى نعلم ما عنى الله بما أنزل علينا ؟! قال : يسأل عن ذلك من يتأوّله على غير ما تتأوّله أنت وأهل بيتك ! قال : إنما أنزل القرآن على أهل بيتي فأسأل عنه آل أبي سفيان وآل أبي معيط واليهود والنصارى والمجوس ؟! قال : فقد عدلتني بهؤلاء ! قال: لعمري ما أعدلك بهم إلاّ إذا نهيت الأمة أن يعبدوا الله بالقرآن وبما فيه من أمر أو نهي أو حلال أو حرام أو ناسخ أو منسوخ أو عام أو خاص أو محكم أو متشابه ، وإن لم تسأل الأمة عن ذلك هلكوا واختلفوا وتاهوا . قال معاوية : فاقرؤوا القرآن ولا تروا شيئاً مما أنزل الله فيكم ومما قال رسول الله ، وارووا ما سوى ذلك ، قال ابن عباس : قال الله تعالى في القرآن : ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ . انظر : كتاب سليم ٧٨٣ ، الاحتجاج ٢ / ٢٩٣ ، المناقب ٢ / ٣٥١ ، الصراط المستقيم ١ / ١٥١ ، بحارالأنوار ٣٣ / ١٧٩ و ٤٢ / ٣٧ و ٤٤ / ١٢٤ .

١ . قال ابن تيمية : إن أحسن الطرق في ذلك أن يفسّر القرآن بالقرآن ، فما أُجمل في مكان فإنه قد فسّر في موضع آخر وما اختصر من مكان فقد بسط في موضع آخر . لاحظ : التفسير الكبير لابن تيمية ٢ / ٢٣١ طبع دار الكتب العلمية بيروت ، وانظر أيضاً تفسير ابن كثير ١ / ٤ ، الإتقان للسيوطي ٤ / ٢٠٠ ، النوع الثامن والسبعون في معرفة شرط المفسّر وآدابه ، وتفسير المنار ١ / ٢٢ ـ ٢١ ، وغيرها من كتب العامّة .

www.ketab.ir

الأعظم ﷺ وأهل بيته عليهم السلام !! ولذلك أثنى عليهم العامّة ومدحوهم ومجّدوهم ![1]

ثم إني عند مراجعتي لتفسير الميزان وجدته يحاول أن يثبت عدم حاجة القرآن إلى أيّ مفسّر سوى نفس الكتاب العزيز مستدلاً بأن الله تعالى إذا وصف كتابه بأنه هدىً ونور ومبين وفيه تبيان كلّ شيء و... وأنه أُنزل ليناله الأفهام و... فكيف يمكن أن يفتقر هذا الكتاب إلى هادٍ غيره ويستنير بنور غيره ويبيّن بأمر غير نفسه ؟!

ويزعم أن الآيات تدلّ بمنطوقها على أن القرآن يفسّر بعضه بعضاً ، وأن المعارف القرآنية يمكن أن ينالها الباحث بالتدبر والبحث .

بل يرى أن التوقف في الآيات المتشابهة والاقتصار على المأثور من التفسير إبطال لحجيّة العقل وهذا أمر غير معقول لأن حجية الكتاب ثبتت بالعقل .

ويصرّح بأن الله لم يندب إلاّ إلى التدبّر في الآيات ، وأن التدبّر كاف لرفع أيّ اختلاف يتراءىٰ منها ، ولا معنى لإرجاع فهم معاني الآيات إلى أحد ، فإن التحدّي بالقرآن يقتضي أن لا نحتاج فيها إلى بيان أحد حتى النبي ﷺ فضلاً عن غيره ! وأن شأن النبي ﷺ في ذلك هو التعليم فحسب .

ولا تجد استثناءً في كلامه إلاّ ما ذكره بقوله : نعم تفاصيل الأحكام ممّا لا سبيل إلى تلقّيه من غير بيان النبي ﷺ ... وكذا تفاصيل القصص والمعاد مثلاً .

ومن المؤسف أن بعضهم بالغوا في ذلك فزعموا أنهم مستغنين عن النصوص والروايات في سائر المعارف ـ غير التفسير ـ أيضاً ، وأن الحجّة فيها منحصرة في الكتاب والعقل .

---

١ . انظر رسالة الإسلام ، السنّة الثامنة ، الرقم ٢ ، صفحة ٢١٧ ، وطبعت أيضاً في مقدمة تفسير الميزان ، المجلد الخامس ، طبعة دارالكتب الإسلامية للشيخ محمد الآخوندي .

www.ketab.ir

ولا حاجة بنا إلى سرد المناهج التي سلكوها في تفسير الكتاب العزيز فتشتتت آراؤهم ـ وكل حزب منهم بما لديه فرحون ـ فقد ملئت مقدمات كتب التفسير بذكرها وبيانها، والذي يهمّنا بيانه هنا: أنا محتاجون إلى المفسّر المنصوب من قبل من أنزل الكتاب بدلالة نفس الكتاب العزيز والسنّة الشريفة.

ثم نبيّن أن الطريق الوحيد في ذلك هو باب مدينة علم النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وقد كذب من زعم أنه يدخل المدينة إلاّ من بابها،[1] بل من أتاها من غير أبوابها سمّي سارقاً !! كما قاله أمير المؤمنين عليه السلام.[2]

ولا يمكن ادّعاء الاستغناء عن العترة الطاهرة عليهم السلام والاكتفاء بالقرآن وحده كيف وقد نصّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم على أن الاعتصام من الضلال يتوقف على التمسك بهما معاً وأنهما لا يفترقان أبداً إلى يوم القيامة.

ولا ينافي ذلك أن القرآن نور وهدىً ومبين و... سواء في ذلك الأحكام الفرعية والقصص والمعاد وغيرها؛ إذ لا يصح استثناء نورية القرآن وهدايته و... ولو في مورد واحد.

ولا يلزم من حاجتنا إلى العترة الطاهرة عليهم السلام في تفسير الكتاب إبطال حجيّة العقل، كما لا يلزم من إبطال القياس والرأي في الأحكام الفرعية.

والأمر بالتدبّر في القرآن لا ينافي المنع عن تتبّع المتشابهات والنهي عن تفسيرها بالعقول الناقصة البشرية، كما لا ينافي التدبرَ الحكمُ بكفاية الإيمان الإجمالي في المتشابهات.

---

١. انظر: بحارالأنوار ٤٠ / ٢٠٠ ـ ٢٠٧ (باب أنه عليه السلام باب مدينة العلم).

٢. نهج البلاغة ٢١٥، بحارالأنوار ٢٦ / ٢٦٦ و ٢٩ / ٦٠٠ و ٤٠ / ٢٠٤.

www.ketab.ir

ويجب علينا ـ حذراً من الاشتباه ! ـ التنبيه على أن موضع النزاع ليس في حجية الظواهر ، كما لا ننكر أن يكون القرآن العظيم ناطقاً بعضه ببعض ومفسّراً بعضه بعضاً في الجملة ، وإنما الكلام كل الكلام في استغناء القرآن عن البيان ، والاكتفاء بالتدبر في الآيات لتفسيرها من دون الرجوع إلى المعصومين عليهم السلام .

ولنعم ما قاله بعض المعاصرين : قد يقول قائل : إن القرآن الكريم قد نزل بلسان عربي مبين ، وإن بامكان أيّ قارئ للعربية أن يفهم القرآن ، وأن يستوعب الكثير من معانيه ، هذا صحيح ولكن الآية الواحدة مشحونة بالمعاني والمفاهيم والمقاصد ، وليس المطلوب أيّ معنى ، أو أيّ فهم ، أو أيّ مقصد ، إنما المطلوب عين المعنى والمفهوم والمقصد الذي عناه الله تعالى بهذه الآية ، وخصّصه بالذات ليحكم هذه الحادثة ، أو تلك ، في هذا الزمن ، أو ذلك . ففهم أيّ شخص للنصّ القرآني هو فهم قائم على الظنّ والتخمين ، فهو يتصور حسب مبلغه من العلم ان هذا الفهم هو المطلوب وهو الحاكم لتلك الحادثة ، ولكنه لا يجزم أن هذا هو المقصود الإلهي ، وإذا جزم فلا برهان على جزمه .

أمّا فهم الرسول أو المكلف إلهياً ليقوم مقامه ، فهو فهم قائم على الجزم واليقين بأن هذا المعنى او ذلك هو عين المقصود الإلهي المخصص لحكم هذه الحادثة ، أو تلك ، في هذا الزمن ، أو ذاك .

ثم إني رأيت أن أجمع شيئاً من الروايات في المقام ، وأُضيف إليه ما يستفاد من كلمات بعض الأعلام ، فرتّبت هذا الكتاب على فصول خمسة :

الفصل الأول في بيان أن القرآن وإن كان نوراً وهدى و .. إلاّ أنه مشتمل على المحكم والمتشابه ، ونرى أن الفرق المنحرفة عن الحق تشبّثوا كثيراً ما بالآيات المتشابهة لأغراضهم الباطلة ، وهذا يدلّنا على اختلاف الآيات وأنها ليست على مستوى واحد ، وأن ما يصح الاستدلال به هو المحكمات دون المتشابهات .

www.ketab.ir

وأن الآراء المختلفة في المتشابهات من أحسن الشواهد على عدم استغناء القرآن عن مبيّن معصوم منصوب من قبل الله تعالى يفسّر لنا كتابه الكريم.

ثم ذكرنا ما دلّ على كفاية الإيمان الإجمالي في الآيات المتشابهة، والعلة في وجود هذا القسم من الآيات في القرآن.

والفصل الثاني يشتمل على ما دلّ على قصور العقول عن درك القرآن وتفسيره، والأدلة الناهية عن تفسير القرآن بدون علم، والنهي عن ضرب القرآن بعضه ببعض، والنهي عن تفسيره بالرأي، والنهي عن الخوض والجدال فيه.

وفي الفصل الثالث تجد ما دلّ على عدم استغناء القرآن عن البيان وأن الله تعالى بيّنه لرسوله ﷺ وأنه بيّنه ﷺ للأئمة المعصومين عليهم السلام، فهم مع القرآن والقرآن معهم لايفترقان خلافاً لمن زعم حسبنا كتاب الله ! والإمام هو قيّم القرآن وخليفة النبي ﷺ على التفسير، والناطق عن القرآن بل هو القرآن الناطق. فالقرآن تبيان لكلّ شيء بواسطة قيّمه ومعلّمه، وأن علم القرآن عند الحجج عليهم السلام ولا يحيط بالقرآن غيرهم، والعلم بالمتشابهات يختصّ بهم، ويجب الرجوع إليهم في تعلّم القرآن وتمييز المتشابهات.

ثم نذكر في الفصل الرابع بعض كلمات العلماء المؤيّدة للروايات الماضية.

وفي الفصل الخامس ترى كلام صاحب تفسير الميزان بنصّه، ثم نفصّل الجواب عن جميع مطالبه مع ترقيم لها للتسهيل في البحث والنظر.

وفي الخاتمة نستشهد ببعض آرائه على بطلان طريقته في التفسير.

ثم، إني ما أُريد أن أُخالفكم إلى ما أنهاكم عنه، إن أُريد إلاّ الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلاّ بالله عليه توكلت وإليه أُنيب.

تنبيه: نحن نذكر بعد أسماء الأنبياء والمعصومين عليهم السلام ما يناسبها من التحيات والصلوات وإن لم تكن في المصادر المنقولة عنها.

www.ketab.ir